الرسالةالخضابية

للامام العالم شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال باشا المعروف بان كمال باشا الرومي

(ت ٩٤٠هـ)

تحقيق ــ وحيدة عبد الخالق مجيد

Message lesion Ibn Kemal Pasha

Verification- wheda Abdlkaleeq Majid

A letter written by world-known Sun bin Sulaiman bin Kamal Pasha (d. 940) have spoken message from the haemoglobin types and virtues, benefits and provisions of HB beard and mustahabb and privacy on haemoglobin walosmh and henna henna and katam hemoglobin and hemoglobin yellowish and henna only dyes and dyes in black.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث :

هذا البحث عبارة عن مخطوط اسمه الرسالة الخضابية لابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) بذل فيه المؤلف جهد كبير في جمع مادته العلمية إحياءًوتنبيهاً على أهمية الخضاب وأنه من، المسائل المهمة في الشريعه الإسلامية والجديرة بالعناية في الدراسة وقد رتبه على مقدمة وثلاثة أبواب، الباب الأول : في حكم الخظاب، الباب الثاني: في أنواع الخضاب، الباب الثالث : في فضل الخضاب وفوائده.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد سَيِّد الأوَّلين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد مَنَّ الله علي وحصلتعلى رسالة:(الخضاب لابن كمال باشا)، وهي نسخة مصورة عن جامعة برنستون بأمريكا، وقرأتها عدة مرات فأعجبني موضوعها حيث أنها تتحدث عن سنة من سنن النبيِّ(صَلَّى الله عليه وسلَّم) التي شرعها للأمة الإسلامية أَلَا وهي سُنة الخضاب، جمع فيها مصنفها جملة من الآيات، والأحاديث، وأقوال الفقهاء، ووزعها على مقدمة، وثلاثة أبواب، الباب الأول: في بيان أن الخضاب في اللِّحية: مباح، أم مَسنون، أم مستحب، والباب الثاني: ففي بيان أنواع الخضاب، وتفصيل ما به التفضيل فيما بينها، والباب الثالث: ففي بيان فضائل الخضاب ومنافعه، وقد تركتُ الرَّسالة فترة من الوقت لعدم حصولي على نسخ أخرى لها، حتى تمكنتُ(بعون الله) من الحصول على نُسخ خطية أخرى، مختلفة المصادروالأماكن، فواحدة من تركيا، واثنتان من الرياض في المملكة العربية السعودية، وسأتكلم عن كل واحدة منها بشيءٍ من التفصيل في القسم التحقيقي.

ثم بدأت العمل عليها، فنسخت المخطوط، ثم قابلت المنسوخ على بقية النُسخ الخطية الأخرى، ثم شرعتُ في توثيق النصوص من مصادرها الأصلية، وذلك بالرجوع إلى المصادر والموارد التي استقى منها المؤلف رسالته وقد بلغت أكثر من عشرين مصدراً، ووجدت أن جميع موارده في الرسالة صحيحة وسليمة إلا في بعض المواضع،وقد أشرت إليها في أماكنها من البحث، ومن المآخذ عليه كذلك أنه ذكر بعض الأحاديث ولم يذكر من أخرجها في حين ذكر البعض الآخر منها،كما أنه لم يذكر الصَّلاة على الرَّسول(صَلَّى الله عليهِ وَسَلَّم) كاملة، **فيقول:(عليه السَّلام)**، وقد تكرر هذا في جميع الرِّسالة، **وقد أبدلتها بهذه الصِّيغة:(صَلَّى الله عليهِ وَسَلَّم)**،وهكذا قمت بتخريج الآيات والأحاديث.

وقد ذكر مصنفها في المقدمة على أنها رسالة في الخضاب، وفي آخرها ذكر اسمها حيث قال: تمت(**الرِّسالة الخضابية**).

ومن مقتضيات تحقيق المخطوطات أن يعمل الباحث دراسة عن المؤلف والمخطوط، وعلى هذا فقد اشتملت دراستي على قسمين: القسم الأول: دراسة حياة المؤلف، القسم الثاني: دراسة المخطوط.وقد بذلت جهداً لايستهان به في إخراجها بصورة سليمة إلا أن الله عَزَّوجَّل كتب النقص والخلل على عمل بني آدم، وأبقى الكمال والتمام له سبحانه وتعالى ولكتابه، أدعو الله أن يتقبل مني هذا العمل، وما بذلت فيه من جهد، فإن أصبت ففضل منه سبحانه وتعالى علي، وإن أخطأت فمني الخلل والتقصير، وصَّلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: **دراسة حياة المؤلف**؛ **وتشتمل على**:

١- اسمه، ونسبه، ومولده. ٢- نشأته.

٣- شيوخه. ٤- تلاميذه.

٥- مذهبه. ٦- ثناء العلماء عليه.

٧- مؤلفاته. ٨- وفاته.

أولاً : **اسمه**، **ونسبه**، **ومولده**.

هو: الإمُام، العالم، شمس الدين، أحمد بن سليمان بن كمال باشا المعروف بابن كمال باشا الرومي.[1] نُسب إلى جده(كمال باشا زاده).

وكان مولده بمدينة طوقات من نواحي أعمال سيواس سنة ٨٧٣ هـ.

---

(١) مصادر ترجمته : طاشكبري زاده : الشقائق النعمانية ص٢٢٧ – ٢٢٨، التميمي : الطبقات السنية ٣٥٥/١-٣٥٧، الغزي : الكواكب السائرة ١٠٧/٢ – ١٠٨، حاجي خليفة : كشف الظنون ٢٨٣/١، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٣٥/١٠، ابن الغزي : ديوان الإسلام ٨٤/٤-٨٥، اللكنوي : الفوائد البهية ص ٢١-٢٢، البغدادي : هدية العارفين ١٤١/١-١٤٢ الزركلي : الأعلام ١٣٣/١،كحالة :معجم المؤلفين ٢٣٨/١.

ثانيا: نشأته:

نشأ في بيت عزّ ودلال، إذ كان جده(كمال باشا) أحد أمراء الدولة العثمانية، وكان ذا مكلنة لدى سلاطينها حيث كان مربياً لـ بايزيد الثاني ولي العهد آنذاك، ووالده(سليمان بن كمال باشا) من قادة الجنود الإسلامية الخاقانية في زمن السلطان محمد الفاتح، ومال في صباه إلى تحصيل العلم والكمال، وحفظ القرآن الكريم، وطلب العلم، وظل يشتغل ويترقى في الرُّتب في الجيش،فكان قائداً عسكرياً حازماً ،وأميراً مطاعاً مثل آبائه وأجداده، وحدثت له حادثة في مدينة(قليبة) أثرت في نفسه، فتحول من صفوف الجيش إلى صفوف العلماء، وذلك بعناية الله،فقد حَدَّثَ هو عن نفسه فقال:كنتُ واقفاً على قَدَمِي قُدام الوزير المزبور، والأمير المذكور عنده جالس، إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة، دنيء اللِّباس، فجلس فوق الأمير المذكور، ولم يمنعه أحد عن ذلك، فتحيرتُ من هذا، فقلتُ لبعض رفقائي: من هذا الذي جلس فوق هذا الأمير؟ فقال: هو رجل عالم مدرس بمدرسة قليبة يُقال له: المولى لطفي..... قلتُ: فكيف يتصدر هذا الأمير...؟ قال رفيقي: إن العلماءَ معظمون لعلمهم، ولو تأخرلم يرض بذلك الأمير ولا الوزير.... قال رحمه الله تعالى : فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف[1].

ومن هنا بدأيشتغل بالعلم الشريف بالغدو والآصال، ودأب، وحصّل، وصرف سائر أوقاته في تحصيل العلم،ومذكراته، وإفادته،واستفادته حتى فاق الأقران، وصار إنسان عين الإنسان..وصار إماماً في كل فن، بارعاً في كل علم، تُشد الرِّحال إليه، وتُعقد الخناصر عليه[2].

---

(١) طاشكبري زاده: الشقائق النعمانية ص ٢٢٦، الغزي: الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٢٣٨/٨.

أقول في هذه القصة؛ دروس وعبر كثيرة للعلماء والأمراء،قال النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم:(إن الله يرفع بهذا العلم أقواماً ، ويضع به آخرين).

(٢) التميمي: الطبقات السنية ١/ ٣٥٥-٣٥٦.

واكتمل تكوينه العلمي، وصار من أكابر العلماء العثمانين في عصره، وبلغ في العلم منزلة يشار إليه بالبنان حتى أصبح مقصداً لطلاب العلم والمعرفة.

ثالثا: شيوخه.

من أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم واستفاد منهم :

١- المولى لطف الله التوقادي الشهير بـ(ملا لطفي)(ت ٩٠٠ هـ).

٢- المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني(ت ٩٠١ هـ).

٣- المولى محي الدين محمد بن إبراهيم الـ شهير بابن الْمَعِّف.

رابعا: تلامذته.

أما أشهر تلاميذه وممن أخذ عنه واستفاد منه :

١- المولى محيي الدين محمد بير محمد باشا الجمالي(ت٩٤١ هـ).

٢- المولى سعد الله بن عيسى المعروف بسعدي جلبي(ت ٩٤٥ هـ).

٣- المولى هداية الله بن بار علي العجمي(ت ٩٤٩ هـ).

٤- المولى محيي الدين محمد عبدالله الشهير بمحمد بك(ت ٩٥٠ هـ).

٥- المولى محمد بن عبدالوهاب بن عبدالكريم(ت ٩٥٥هـ).

٦- المولى عبدالكريم الوزيري(ت٩٦١هـ).

٧- مصلح الدين مصطفى بن المولى سيدي المنتشوي(ت ٩٦٤ هـ).

٨- جلال زاده صالح افندي(ت ٩٧٣ هـ).

٩- أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادي(ت ٩٨٢هـ).

وغيرهم كثير.

خامسا: مذهبه.

تمذهب ابن كمال باشا بالمذهب الحنفي وهو مذهب الخلافة العثمانية في زمانه.

سادسا: ثناء العلماء عليه.

احتل ابن كمال باشا مكانة مرموقة بين علماء عصره، فقد أثنى علية الإمام طاشكبري زاده حيث قال: وكان من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم، وكان يشتغل بالعلم ليلاً ونهاراً ...وكان في العلم جبلاً راسخاً، وطوداً شامخاً، وكان من مفردات الدنيا، ومنبعاً للمعارف العليا[١].

وقال التميمي: الإمام، العالم، العلامة، أوحد أهل عصره، وجمال أهل مصره، لم يخلف بعده مثله....وكان إماماً بارعاً في التفسير، والفقه، والحديث، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والكلام، والمنطق، والأصول، وغير ذلك بحيث أنه تفرد في إتقان كل هذه العلوم، وقلما يوجد فن من الفنون إلا وله مصنف أو مصنفات.... وقد ذهب التميمي إلى تفضيل ابن كمال باشا على الإمام جلال الدين السُّيوطي فقال: وعندي أنَّ ابن كمال باشا أدق نظراً من السُّيوطي، وأحسن فهماً، وأكثر تصرفاً على أنهما كانا جمال ذلك العصر، وفخر ذلك الدهر[٢].

سابعا: مؤلفاته.

كتب ابن كمال باشا في فنون كثيرة ومتعددة كالتفسير، والفقه، والحديث، والأصول، والنحو، والتصريف، والمعاني، وكل مؤلفاته مقبولة مرغوب فيها، متنافس في تحصيلها، متفاخر بتملك الأكثر منها[٣].

وقد تجاوزت مؤلفاته(٣٥٠) مصنفاً بين كتاب ورسالة ومنها :

١- تفسير القرآن العزيز.

٢- رسالة في إعجاز القرآن.

٣- رسالة في البسملة.

٤- رسالة في تحقيق أن القرآن معجز.

---

(١) طاشكبري زاده : الشقائق النعمانية ص ٢٢٧ – ٢٢٨.

(٢) التميمي : الطبقات السنية ٤٠٩/١ -٤١٢.

(٣) التميمي : الطبقات السنية ٣٥٧/١.

٥- رسالة في التفاؤل بالقرآن الكريم.
٦- رسالة في اصطلاحات المحدثين.
٧- شرح دعاء القنوت.
٨- شرح صحيح البخاري.
٩- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي.
١٠- رسالة في أدب القاضي.
١١- شرح الهداية للمرغيناني.
١٢- أسرار النحو.
١٣- طبقات الحنفية.

وغيرها كثير لايتسع المجال لذكرها كلها،فهي تستحق أنْ يُفرد لها كتاب خاص بذلك.

ثامنا: وفاته.

توفي ابن كمال باشا في مدينة القسطنطينية سنة ٩٤٠هـ[١]، كانت حياته حافلة بالعلم والتدريس والإفتاء، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

القسم الثاني : دراسة المخطوط وتشتمل على :

١- نسبة المخطوط إلى المؤلف.
٢- موارده في الرسالة.
٣- وصف النسخ الخطية للمخطوط.
٤- منهج التحقيق.
٥- تحقيق النص(وفيه نماذج عن النسخ الخطية).

أولاً : نسبة المخطوط للمؤلف :

---

(١) طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص ٢٢٧.

جميع النسخ الخطية أشارة إلى أَنَّ هذا المخطوط منسوب لابن كمال باشا.

ففي نسخة جامعة(برنستون) ورد على أول ورقة ما نصه : [مجموع لطيف فيه سبعة رسائل جميعها تأليف مولانا وسيدنا ابن كمال باشا رحمه الله] وكان أولها هذه الرسالة الخضابية.

وفي نسخة مركز الملك فيصلبالرياض وفي أول صفحة ورد مانصه: [هذه رسالة في الخضاب لمولانا ابن كمال باشا زاده رحمه الله].

وفي نسخة مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض جاء في آخر المخطوط مانصه: [تمت الرسالة الخضابية للعلامة ابن كمال باشا زاده رحمه الله].

وفي نسخة مكتبة كلية الإلهيات بتركيا جاء في آخر المخطوط مانصه: [تمت رسالة الخضاب لمولانا الكامل أحمد ابن كمال باشا].

هذه كلها تدل دلالة واضحة قاطعة على أَنَّ هذه الرسالة المنسوبة لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا، نسبة صحيحة،واضحة، صريحة.

ثانياً: موارده في الرسالة.

بلغت موارده في الرسالة أكثر من عشرين مصدراً وهي :

١/ المُغرب للمطرزي.

٢/ تهذيب الأسماء والصفات للنووي.

٣/ شرعة الإسلام لإمام زادة.

٤/ الصحاح للجوهري.

٥/ المحيط البرهاني لمحمود الصدر.

٦/ التحري من المحيط للسرخسي.

٧/ شرح السير الكبير للسرخسي.

٨/ المبسوط للسرخسي.

٩/ المحيط للسرخسي.

١٠/ سنن أبي داود.

١١/ سنن النسائي.

١٢/ الفتاوى الظهرية لمحمد بن أحمد بن عمر ظهير الدين البخاريمخطوط.
١٣/ المنتقى للحاكم المروزي محمد بن محمد بن أحمد.
١٤/ مجمع الفتاوى لأحمد بن محمد بن ابي بكر الحنفي.
١٥/ الفتاوى الخانية لقاضي خان.
١٦/ أدب الملتقط لأبي شجاع محمد بن حمزة العلوي.
١٧/المجرد للحسن بن زياد اللؤلؤي.
١٨/ الفائق في غريب الحديث للزمخشري.
١٩/ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.
٢٠/ جواهر الفتاوى عبدالرحمن بن عمر المعروف بقاضي مجد.
٢١/ سنن ابن ماجة القزويني.
٢٢/ كتاب الزيادات لمحمد بن الحسن الشيباني.
٢٣ / النُّقاية لعبيد بن سعود المحبوبي.

ثالثاً: وصف النسخ الخطية :

اعتمدت على تحقيق المخطوط على أربع نُسخ خطية، جعلت نسخة مكتبة جامعة برنستون الأصل، وذلك لقلة أخطائها، ولأنه لم يترجح لي أيها الأقدم فليس عليها تاريخ نسخ، وجعلت بقية النسخ مساعدة.

وقد رمزت لكل واحدة منها برمز :

١/ نسخة جامعة برنستون رمزت لها بـ(الأصل).
٢/ نسخة مكتبة الملك فيصل رمزت لها بـ(ف).
٣/ نسخة مكتبة الملك عبدالعزيز رمزت لها بـ(ب).
٤/ نسخة مكتبة كلية الإلهيات رمزت لها بـ(ت).

أ- وصف نسخة جامعة برنستون بأمريكا:

رقمها : ٨٤٦.عدد أوراقها: ٥ ورقات.

عدد أسطرها: ٢١ سطر في كل صفحة.كتبت بخط نسخ واضح.

ب- وصف نسخة مركز الملك فيصل بالرياض :

رقمها: ٣٩/١٢٢٧٤.عدد أوراقها: ٤ ورقات من ص ٢٠٤ــ ٢٠٧.

عدد أسطرها: ٢٣ سطر في كل صفحة.كتبت بخط نسخ معتاد.

ج- وصف نسخة مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض :

رقمها: ٩٤٧.عدد أوراقها : ٤ ورقات.

عدد أسطرها : ٢٣ سطر.كتبت بخط نسخ معتاد ناعم.

د/ وصف نسخة مكتبة كلية الإلهيات بتركيا :

عدد أوراقها: ٣ ورقات.عدد أسطرها : ٢٧ سطر من ص ٥٢ – ٥٤.

كتبت بخط نسخ معتاد ناعم.

رابعاً : منهج التحقيق.

يتلخص منهجي في تحقيق الرسالة على الأمور التالية :

١/ نسخ المخطوط حسب القواعد الإملائية المعروفة.

٢/ تخريج الآيات والأحاديث.

٣/ بيان معاني الكلمات الغريبة.

٤/ حاولت الاختصار في الهوامش قدر الإمكان حتى لا أثقل النصفيضيع المعنى المراد في الرسالة.

نماذج من المخطوط :

أولاً : نسخة تركيا؛ الورقة الأولى من المخطوط.

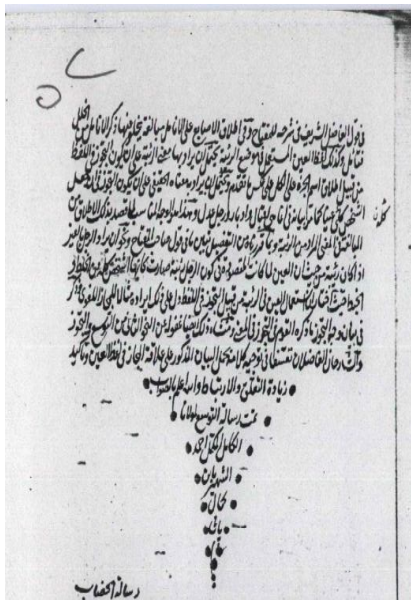

زيادة التحقيق والارتياد على ما اسلفناه

نعت رسالة التوضيح

الكلام الكلي الواحد

الشيء

جزاني

باني

رسالة الاصحاب

ثانياً : نسخة مكتبة الملك عبدالعزيز الرياض، الورقة الأولى من المخطوط.

ثالثاً نسخة مركز الملك فيصل، الورقة الأولى من المخطوط.

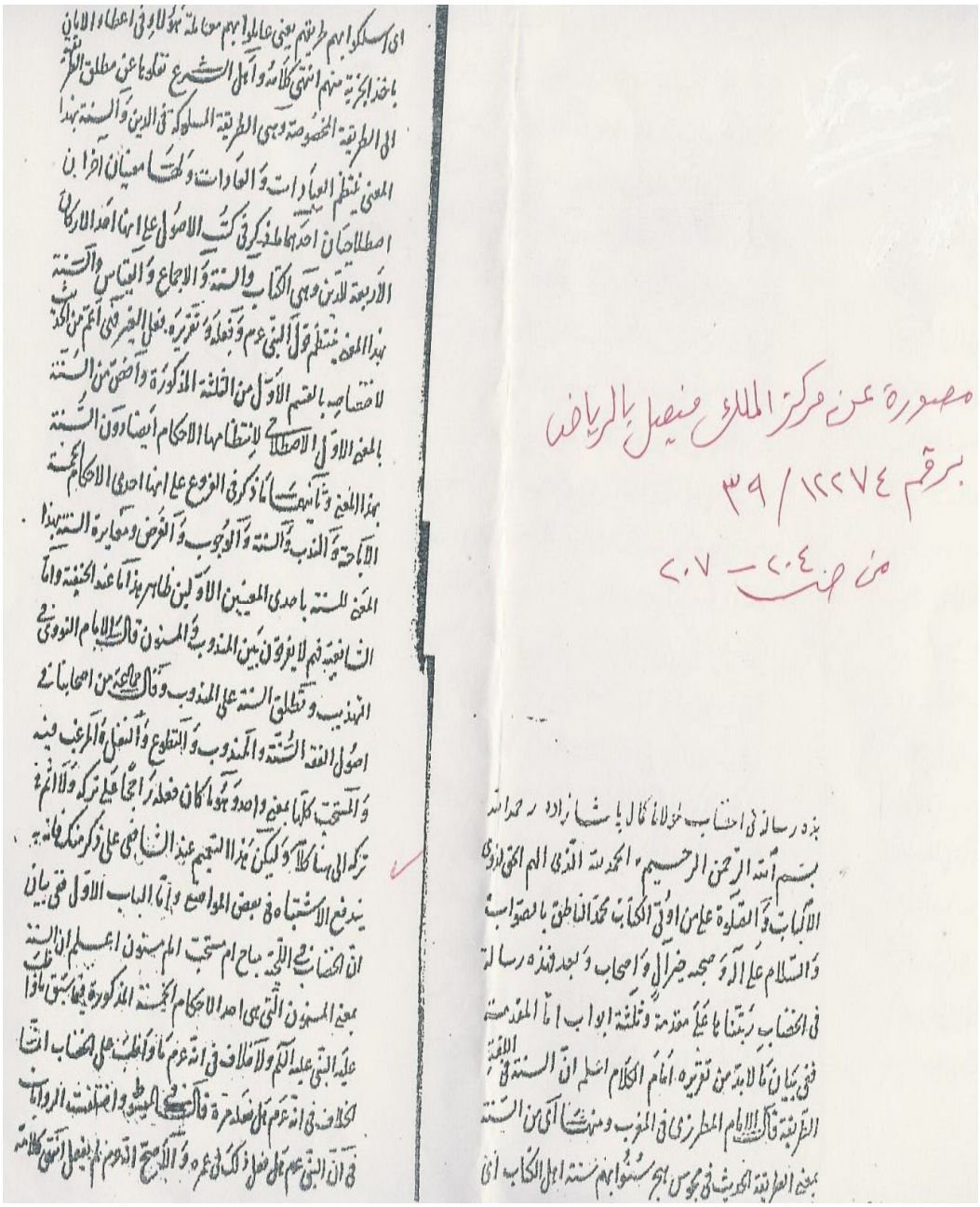

مصورة عن مركز الملك فيصل بالرياض
برقم ٣٩/١٢٢٧٤
من ص ٢٠٤ - ٢٠٧

رابعاً : نسخة مكتبة جامعة برنستون، الورقة الأولى من المخطوط.

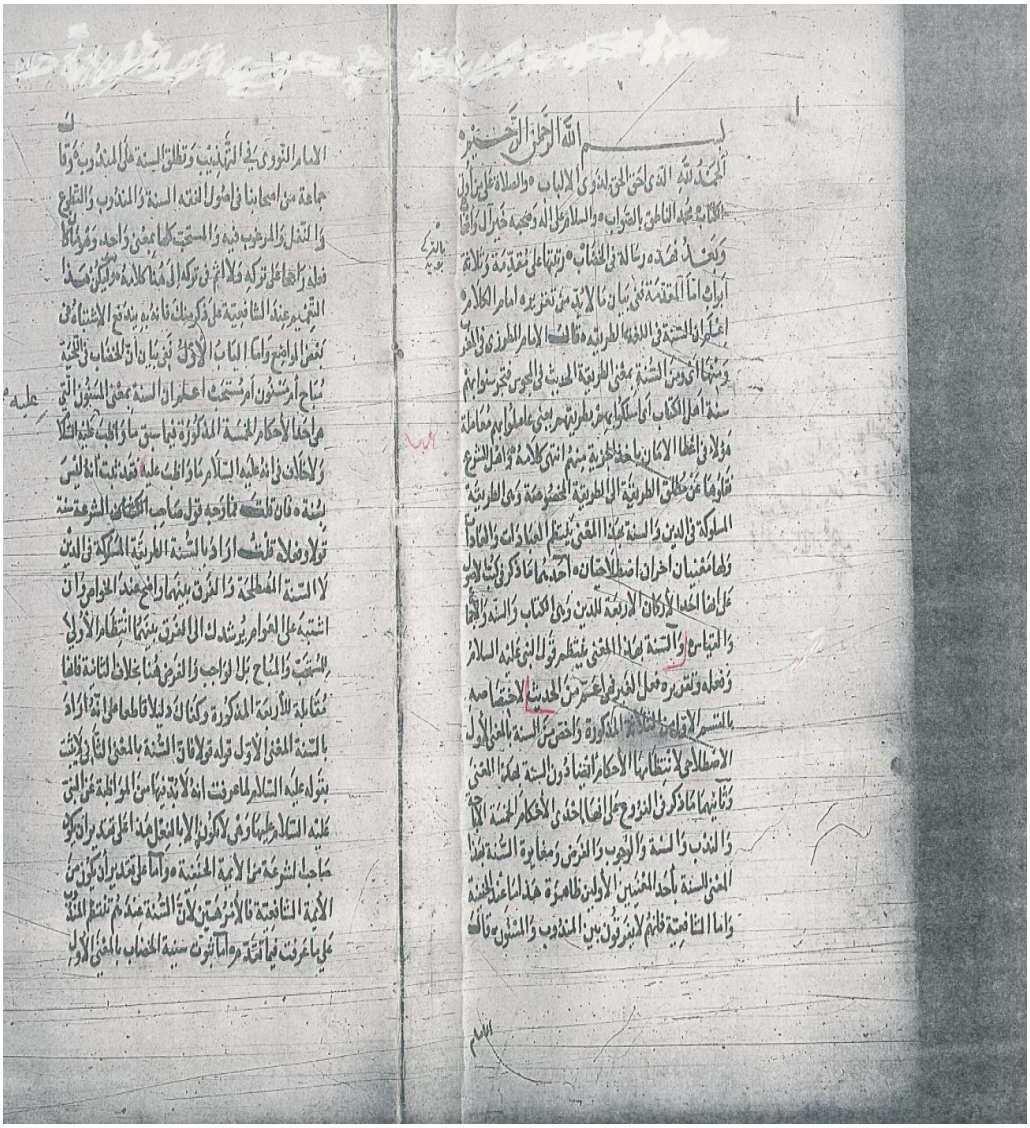

/بسم الله الرحمن الرحيم ٢أ

الحمدُ لله الذي أحق[١] الحق لذَوي الألباب، والصَّلاة على مَنْ أُوتي الكتاب مُحمدٍ الناطقِ بالصَّواب، والسَّلام على آله وصحبهِ خير آلٍ وأصحاب، وبعدُ: **فهذه رسالة في الخِضَاب**[٢]، **رتبتها**[٣] **على مُقدِّمةٍ وثلاثة أبواب.**

أمَّا المقدِّمة: ففي بيان ما لا بُدَّ من تقريره أمام الكلام.

اعْلَم أَنَّ السُّنةَ في اللُّغة:الطَّريقة، قال الإمامُ المُطرزي في(المُغْرب)[٤]: ومنها أي مِنَ السُّنةِ بمعنى الطَّريقةِ الحديث في(مجوس هجر)[٥]:((**سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ**))[٦]أي اسلُكوا بهم(طريقهم)[٧]، يعني:(عاملوهم)[٨] مُعاملةَ هؤلاءِ في إعطاءِ الأمان بأخذ الجزية منهم، انتهى كلامه.

---

(١) ليست في(ت) و(ب)، وفي(ف)(ألهم).

(٢) الخِضَابُ :ما يُخْضَبُ به من حِنَّاءٍ و كَتَمٍ ونحوه،وفي الصحاحِ الخِضَابُ ما يُخْتَضَبُ به واخْتَضَب بالحنَّاءِ ونحوه، و خَضَبَ الشيءَ يَخْضِبُه خَضْباً و خَضَّبَه غيَّر لَوْنه بحُمْرَةٍ أَو صُفْرةٍ. لسان العرب ١/٣٥٧.

(٣) في(ف)(رتبناها).

(٤) انظر: المُغْرب في ترتيب المعرب للمطرزي ص ٢٣٦، وانظر: تهذيب الأسماء للنووي ١٤٨/٣.

(٥)في الأصل(المجوس فتجر) وفي(ب)(المجوس هجر) والمثبت من(ف) و(ت) ، وهَجَر : قصبة بلاد الحرمين بينه وبين سرين سبعة أيام. انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٩٣.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ ٢٧٨/١ رقم ٦١٦، والشافعي في مسنده ص ٢٠٩ رقم ١٠٠٨ وعبدالرزاق في المصنف ١٠ /٣٢٥ رقم ١٩٢٢٣، وابن ابي شيبه في المصنف ١٢/ ٢٤٣ رقم ٣٣٣١٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١٧٢ رقم ١٤٣٦٣.

(٧) في الأصل(ت)(بطريقهم) والمثبت من(ب) و(ف).

(٨) في الأصل و(ب) و(ت) و(ف)(عاملوا بهم) والمثبت من كتاب(المُغْرب)

وأهل الشَّرع نقلُوها عَنْ مُطلق الطَّريقة إلى : الطَّريقة المخصُوصة،وهي الطَّريقة المَسْلُوكَةُ في الدِّين[1] ،والسُّنةُ بهذا المعنى ينتظم(العبادَات والعَادات)[2].

ولها مَعْنيان آخران اصطلاحيَّان :

أحدُهما[3]: ما ذكر في كُتب الأصول على أنَّها أحد الأركان الأربعة للدِّين وهي: الكتابُ، والسُّنةُ،والإجماعُ ، والقياسُ. والسُّنةُ بهذا المعنى ينتظم قولَ النَّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)، وفِعْلَه، وتقريرَه فِعْلَ الغير[4]. فهي أعّم من الحديث لاختصاصِه بالقسم الأوّل من الثلاثة المذكورة، وأخصّ[5] من السُّنةِ بالمعنى الأوّل الاصطلاحي ؛ لانتظامها الأحكام أيضاً دون السُّنة بهذا المعنى.

وثانيهما: ما ذكر في الفروع على أنَّها إحْدَى الأحكام الخمسة: الإباحةُ، والنَّدبُ، والسُّنةُ، والوجُوبُ،والفَرضُ، ومغايرة السُّنة بهذا المعنى للسُّنة بأحد المعْنيين الأوّلين ظاهرَة[6]، هذا ما عند الحنفية[7].

وأمَّا الشَّافعيّة[8] فإنَّهم[9] لا يفرقُون بين المنُوب والمسْنُون،قال/**٢ب** الإمامُ النوويُّ في(التهذيب)[10]: وتطلقُ السُّنةُ، على المنُوب،وقال جماعة من أصحابنا في أصول

---

(١)فتطلق السُّنة على كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً وتقريراً .

(٢) في(ت)(الطاعات والعبادات).

(٣) في(ت)(أحدها).

(٤) هذا تعريف السُّنة عند الأصولين. انظر: الضياء اللامع للقروي ٢/ ١١٩.

(٥) في(ت)(اختص).

(٦) في(ت)(ظاهر).

(٧) انظر: التقرير والتحبير على تحرير ابن همام في علم الأصول ١٤٨/٢ –١٥٠، حاشية رد المحتار على درر المختار ١/ ١٠٣.

(٨) انظر: المحصول في علم أصول الفقه ١/ ١٠٣ – ١٠٤، نهاية السول ١/ ٧٩.

(٩) في(ت)(فهم).

(١٠) انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٤٨/٣.

الفقه:السُّنةُ، والمندُوبُ،والتّطوعُ ، والنّفلُ، والمرغوبُ(١)فيه، والمُستحبُّ،كُلُّها بمعنى واحد، وهو ما كان فعلهُ راجحاً على تركه ولا إثم في تركه، إلى هنا كلامه.

وليكُن هذا التَّعميم عِندَ الشَّافعية(٢)على ذكر منكَ، فأنَّهُ يفيدُ الاشتباهَ في بعض المواضع.

وأمَّا البابُ الأوَّلُ: ففي بيان أَنَّ الخضابَ في اللِّحية؛ مُباح، أم مَسْنُون، أم مُستحب :

اعْلَمْ أَنَّ السُّنةَ بمعنى المَسْنُون، التي هي أحد الأحكام الخمسة المذكُورة فيما سبق، ما واظبَ النبيّ(٣)(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)[عليه](٤)، ولا خلاف في أَنَّهُ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) ما واظبَ عَلَى الخِضَاب، إنَّما الخلاف في أَنَّهُ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) هل فعلهُ مَرَّة ؟ قال في المبسوط(٥): واختلفت الرِّوايات في أَنَّ النبيَّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) هل فعل ذلك في عمره؟ والأصح أَنَّهُ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)لم يفعل، انتهى كلامه. وإذا ثبت أَنَّهُ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) ما واظب عليه(٦) فقد ثبت أَنَّه ليسَ بِسُنة.

فإنْ قُلتَ: فما وجهُ قولِ صاحب(الشِّرعة)(٧): سُنة قَوْلاً وفِعْلاً ؟.

قلتُ: أرادَ بالسُّنة الطَّريقة المَسْلُوكة في الدِّين، لا السُّنة المُصطلَحة، والفرق بينهما واضح عند(٨) الخواص وإنْ اشتبه على العَوام، ويُرشدك إلى الفرق بينهما انتظام الأولى للمُستحب والمُباح بل الواجب والفرض(أيضاً)(٩)، هُنا بخلاف الثانية

---

(١) في(ت)(المرغب).

(٢) في(ت)(الشافعي).

(٣) ليست في الأصل و(ب) و(ت)، والاضافة من(ف).

(٤)ما بين المعقوفتين ساقط من النسخ الخطية وأضفتها من عندي حتى يستقيم بها الكلام.

(٥) انظر: المبسوط للسرخسي ١٠/ ١٩٩.

(٦) في الأصل و(ت) و(ب)(عليه)، و الاضافة من(ف).

(٧) انظر: شرعة الإسلام لإمام زاده ص ٣٣، ١٤٨.

(٨)في(ف)(عن).

(٩) الأصل(هنا)، والمثبت من(ب) و(ت) و(ف).

فأنها مُقابلة[1] للأربعة المذكورة وكفاكَ دليلاً قاطعاً على أَنَّه أرادَ بالسُّنة المعنى الأوّل.

قولُه (قَوْلاً): فإنَّ السُّنة بالمعنى الثاني لا يثبت بقوله (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم) لما عرفت أَنَّه لا بُدّ فيها من المواظبة عن النَّبيِّ (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم) عليها، وهي لا تكون إلّا بالفعل، هذا على تقدير أنْ يكون صاحب (الشّرعة) من أئمة[2] الحنفية، وَأَمَّا على تقدير أنْ يكون من الأئمة[3] الشّافعية فالأمرُ هَيِّن[4] لأنَّ السُّنة عندهُم تنتظم المنْدوب على ما عرفتَ فيما تقدّم.

أمَّا ثبوت سُنية الخضاب بالمعنى الأوّل/٣أ بقوله (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم) فلاشبهة فيه لورود الأحاديث الصَّحيحة في هذا الباب على ما ذكر في الكُتب الصِّحاح؛ منها[5] ما رَوى أبو هريرة (رضي الله عنه) **أَنَّ النَّبيَّ (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم) قال: ((إِنَّ اليهودَ والنَّصَارى لَا يَصْبُغُونَ[6] فَخَالِفُوهُم))**[7] ومنها ما روى عنه أيضاً أَنَّه قال: **قال النَّبيُّ (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم): ((غَيِّرُوا الشَّيْبَ ولا تَشَبَّهُوا باليهودِ))**[8]، وهذان الحديثان ظاهِران في استحبابِ الخِضَاب.

---

(١) ليست في(ت)، وفي الأصل و(ب)(بلا)، والمثبت من(ف).

(٢) الأصل و(ب) (الأئمة)، والمثبت من(ف).

(٣) الأصل و(ب)(الأئمة)، والمثبت من(ف).

(٤) في(ت)(يَّن).

(٥) في(ت)(ومنها).

(٦) في(ت)(يصيغوهم).

(٧) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠٧ رقم ٣٤٦٢، ومسلم ٣/ ١٦٦٣ رقم ٢١٠٣.

(٨) أخرجه الترمذي ٤/ ٢٣٢ رقم ١٧٥٢، والنسائي في الكبرى ٥ / ٤١٥ رقم ٩٣٤٤، وأحمد ٤٩٩/٢ رقم ١٠٤٧٧، وابن حبان انظر: الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١٢/ ٢٨٧ رقم ٥٤٧٣.

وأمَّا ثبوت سُنيته بالمعنى الأوّل(**فعلاً**) فَلما روى عن ابن عُمر (رضي الله عنه) **أنَّ النَّبيَّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)((كانَ يَلْبَسُ النِّعالَ السِّبْتِيَّةَ، وَيُصَفِّرُ لِحيتَهُ بالوَرْسِ وَالزَّعْفَرانِ))**[1].

والوَرْسُ: صُبْغٌ أصفر، وقيل: نبتٌ طَيِّب الرَّائحة ذكره في(المُغْرب)[2]، هذا ما عند أهل الظّاهر من أصحاب الحديث[3]وبه أخذ صاحب(الشّرعة).

والّذي عند أهل الرّأي والتحقيق ما قدّمناه منأنَّ النَّبيَّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) ما اختضبَ لحيتَه، والحديث المذكور ليسَ بنصّ في هذا الباب؛ لاحتمال أنْ لا[4] يكون ما ذكر منَ الاختضاب لتغيير الشَّيب، بل يكون لتطييب الرَّائحة[5]، وفي عبارة(يُصَفِّرُ لحيتَه) دون يُغير شيبه[6]، والجمع بين طيبي الرَّائحة والورس[7]والزَّعفران نوعُ تأييد لذلك الاحتمال.**وأمَّا الباب الثاني ففي: بيان أنواع الخِضَاب وتفصيل ما به التفضيل فيما بينها**[8].

اعلم أَنَّ الخِضَابَ على خمسة أنواع: حَسَنٌ، وَأَحْسَن إضافي، وَأَحْسَن حقيقي، ومكروهٌ، وحرام.

أمَّا الأوّل: فالخِضَابُ بالحِنَّاء والوَسمة.

وأمَّا الثاني: فالخِضَابُ بالحِنَّاء والكَتَم.

وأمَّا الثالث: فالخِضَابُ بالصُّفْرة.

---

(١) أخرجه أبو داود ٨٦/٤ رقم ٤٢١٠، والنسائي في الكبرى ٤١٨/٥ رقم ٩٣٦٠.

(٢) انظر: المُغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ص٤٨١.

(٣) أقول وهذا الوصف لا يليق بأهل الحديث، كان على المؤلف أن يختار عبارة أخرى غير هذه.

(٤) في(ت)(شيبته).

(٥) هذا يخالف ظاهر الحديث من أن المقصود من الصبغ اللون لا الرائحة.

(٦) في(ت)(شيبته).

(٧) في(ت)(الورس).

(٨) في الأصل و(ت)(بينهما)، وفي(ب)(بينت بينهما)، والمثبت من(ف).

وإنَّماكان الثاني أَحْسَنُ من الأوّل لأنَّه أقربُ إلى الصُّفْرةِ، والأوّل أقرب إلى السَّواد وذلك لأَنَّ الوَسْمة تشمل[١]الكَتَم، قال الجوهريُّ[٢]:والكَتَم[٣] بالتَّحْرِيكِ نبتٌ/**٣ب** يُخلطُ به[٤].

فالخِضَابُ بالحِنَّاءِ والوَسْمَة يكونُ أقرب إلى السَّواد من الخِضَاب بالحِنَّاء ، والكَتَم يكون أقرب إلى الصُّفْرةِ من الخِضَاب بالحِنَّاءِ والوَسْمَة ، وما هو أقرب إلى الأَحْسَنِ الحقيقي يكون أَحْسَن مما هو أقرب إلى الحَرام[٥]، وَسيأتي نقل الخبر عن خير البشر على وفق هذا التفصيل.

وأَمَّا الرَّابعُ : فالخِضَابُ بالحِنَّاءِ الخالص.

وأَمَّا الخامسُ: فالخِضَابُ بالسَّواد[٦]، لما رَوى أبو داود والنسائي[٧] من حديث ابن عباس(رضي الله عنه) **أَنَّ النَّبيَّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) قال:((يَكُونُ في آخرِ الزَّمانِ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ بالسَّوادِ كَحَواصِلِ الحَمامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الجَنَّةِ))**[٨]إسناده جَيّد، ولا خَفَاءَ في أَنَّ مثل هذا الوعيد لا يكون إلَّا في حق الحَرام ، فُمراد عَامّة المشايخ في هذه المسألة من(الكراهِة كراهَة)[٩]التحريم.

---

(١) في(ت)(يشتمل).

(٢) انظر : الصحاح للجوهري ٢٠١٩/٥.

(٣) في(ت)(الكتم).

(٤) في(ف) بزيادة(بالوسمة بختضب).

(٥) في(ت)(الحراب).

(٦) في(ف) بزيادة(الخالص).

(٧) في(ب) و(ف)(عن).

(٨) أخرجه أبوداود ٨٧/٤ رقم ٤٢١٢، والنسائي في السنن الكبرى ٤١٥/٥ رقم ٩٣٤٦، وأحمد في مسنده ٢٧٦/٤ رقم ٢٤٧٠.

(٩) في(ت)(الكراهية كراهية).

قال صاحبُ (المُحيط)[1]: عَامّة المشايخ على أَنَّ الخِضَابَ بالسَّواد مكروهٌ ، وبعضهُم جَوَّزه[2] وهو مَرْوي عن أبي يُوسف (رحمهُ الله).

وفي: كتاب (التّحري من المُحيط) لرضي الدِّين السَّرخسّي نقلاً عن (المبسوط) قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم): ((**اختضبوا بالسَّوادِ فأَنَّهُ أهيبُ للعدو وأعجبُ للنِّساءِ**[3]))[4].

وقال شمسُ الأئمة السَّرخسّي في أوائل (شرح السّير[5] الكبير)[6]: فمن فعل ذلك من الغُزاة ليكونَ أهيب في عين الأعداء كان ذلك محموداً منهُ ، فأمَّا إذا فعل ذلك في حَقّ النِّساء، فَعامَّة المَشَايخ على الكراهَة، وَبَعْضُهُم جوزوا[7] ذلك، وروي عن أبي يُوسف أَنَّهُ قال: كما يُعجبني أن تتزيَّن لي يُعجبها أن أتزيَّن لها، انتهى.

فمن رخص فيه يقول: إنَّ الوعيد الشَّديد الوارد في الحديث في حَقّ مَنْ يَفْعلهُ لا لمصلحة الدِّين، فلا ينتظم من يفعلهُ لترهيب الأعداء في الجهاد، ومن يَفْعلهُ لترغيب امرأتِه /٤أ وجواريه، لأنَّ فيه فائدة[8] تحصين[9] النَّفس، وهو من مُهِمّات مصالح الدِّين،

---

(١) انظر المحيط البرهاني لمحمود بن أحمد الصدر ٢٤٦/٥، وغمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لأحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي ٣٨٨/٣، وحسن الاسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة ٥٨٧/١.

(٢) في(ت)(جوزوه).

(٣) في(ف)(إلى النساء).

(٤) الحديث لم أجده بهذا اللفظ فيا اطلعت عليه من المصادر، ولكن أخرج مثله ابن ابي الدنيا في كتاب:(العمر والشيب ص ٤٩ رقم ٤) عن عمر موقوفا عليه.

(٥) في(ت)(سير).

(٦) انظر نص الكلام في: شرح السير الكبير للسرخسي ١٤/١، ومثله في المبسوط للسرخسي ١٩٩/١٠.

(٧) في(شرح السير الكبير)(جوز).

(٨) ليست في(ت).

(٩) في الأصل و(ت)(تحصن)، والمثبت من(ب) و(ف).

وأمَّا الكراهة في الخضاب بالحنَّاء الخالص فكراهة التَّنزيه[1]،ووجهُ ذلك ما **روى أبو داود والنسائي:((أَنَّ امرأة سَألَتْ عائشة رضي الله عنها عنخضَاب الحنَّاء، فقالتْ: لا بأسَ به، ولكنِّي أَكْرَهُهُكان حبيبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَكْرَهُ ريحَهُ))**[2]، انتهى.

ومن هُنا ظهَرَ وَجْهُ ما تقدّم من جَعْلِنا الخِضَابَ بالحنَّاء الخالص أدنى درجة من الخِضَابِ بالحنَّاء[3] والوَسْمَة في الحَسَن،وقولُنا أَنَّهُ حَسَن دون أَحْسَن مع أَنَّ النَّبيَّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) قال فيه:((ما أَحْسَنَ هذا؟)) وذلك فيما رَوى أبو داود والنسائي[4]**عن ابن عباس(رضي الله عنه) أَنَّهُ قال:((مَرَّ عَلَى النَّبيِّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) رَجُلٌ قد خَضَبَ بالحنَّاء فقال: ما أَحْسَنَ هذا، قال: فَمرَّ آخر قد خَضَبَ بالحنَّاء والكَتَم، فقال: هذا أَحْسَنُ من هذا، ثُمَّ مَرَّ آخر قد خَضَبَ بالصُّفْرةِ فقال: هذا أَحْسَنُ[5]من هذاكلِّه[6]))**[7]، انتهى. هذا ما عِنْدنا[8]إيراده.

قالَالإمامُ شمس الأئمة السَّرخسِّي في أوائل(شرح السِّير الكبير)[9]: **عن عُمر(رضي الله عنه) أَنَّهُ قالَ[1]: قال(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم):((لا تزالُ[2] هذه الأُمَّةُ عَلَى**

---

(١) في(ت)(تنزيه).

(٢) أخرجه أبو داود ٣٩٥/٤ رقم ٤١٦٤، والترمذي ٢٦١/٤ رقم ١٨٠٧، والنسائي في السنن الكبرى ٤١٩/٥ رقم ٩٣٦٥، وأحمد ٤٩٣/٤٢ رقم ٢٥٧٦٠.

(٣) في(ف)(بالخضاب).

(٤) في(ت)و(ب) و(ف)(داود النسائي).

(٥) ليست في(ف).

(٦) ليست في الأصل، والإضافة من(ت)و(ب) و(ف).

(٧) أخرجه أبو داود ٤١٨/٤ رقم ٤٢١١، وابن ماجه ١١٩٨/٢ رقم ٣٦٢٧، وابن ابي شيبه ٢٤٤/٨ رقم ٢٥٥٠٤، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤/١١ رقم ١٠٩٢٢ ، ولم أجده عند النسائي.

(٨) في(ف) (وعدنا).

(٩) انظر نص الكلام في: شرح السير الكبير للسرخسي ١٣/١ – ١٤ ولم يرفع الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم بل ذكره موقوفاً على عمر رضي الله عنه.

شِرْعَة[٣] **مِنْ الإسلامِ حَسَنَة، هُم فيهم**[٤] **لَعُوِّهِم قَاهُرونَ، (وَعليهم ظَاهُرونَ)**[٥]**، مالم يَصْبُغُوا الشَّعْر، وَيَلْبُسوا**[٦] **المُصْفَر، وَشَارَكُوا الَّذين كَفروا في صَفَارِهِم فإذا فَعَلُوا ذلكَ كانوا قَمِيناً أَنْ يَنْتَصِفَ مِنهُم عَدُوُّهم))**[٧].

وفي الحديثِ بَيانُ النُّصْرَةِ لهذه الأُمَّةِ مادامُوا مُشْتَغِلينَ بالجهادِ.**قالَ الله تعالى:(إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُم)**[٨]، وفيه بيانُ أنَّهم إذا اشْتَغَلُوا بالدُّنيا،وَاتَّبَعوا اللَّذاتِ والشَّهوات، وأَعْرَضُوا عن الجهادِ،يَظْهَرُ[٩] عَليهم عَدُوُّهم.

ومعنى قَوْلِه:(قَمِيناً)[١٠] أي خَلِيقاً وجَدِيراً[١١]، كَنَّى بِه عن/**٤ب** اتباعِ الشَّهواتِ بأَنْ يَصْبُغُوا الشَّعْرَ يُرِيدُ بِه الخِضَابَ لترغيبِ النِّساءِ فيهم ، فأمَّا[١٢] نَفْسُ الخِضَابِ فَغَيْرُ مَذْمُومٍ ، بَلْ هو من سِيما المسلمينَ **قال(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم):((غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا باليهودِ))**[١٣]**،فقالَ الرَّاوي: رأيتُ بعد هذا الحديث أبا بكرٍ(رضي الله عنه)**

---

(١) ليست في(ت).

(٢) في(ت) و(ب) و(ف)(يزال).

(٣) في (ت)(الشرعة).

(٤) في(ف)(فيها).

(٥) ليست في(ب).

(٦) في(ت)(ويلبس).

(٧) الحديث بحثت عنه ولم أجد من أخرجه.

(٨) سورة محمد(الآية ٧).

(٩) في(ف)(يظفر).

(١٠) انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ١١١/٤.

(١١) في(ت)(وجدراً).

(١٢) في(ف)(وأما).

(١٣) الحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٤١٥/٥رقم ٩٣٤٥، والترمذي ٢٣٢/٤رقم ١٧٥٢، وأحمد ٢٩/٣ – ٣٠رقم ١٤١٥.

على مِنْبرِ رسُولِ الله(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) وَلِحْيَتُهُ كأنَّها ضِرَامُ عَوْفَجٍ ، يُرِيدُ بِهِ أَنَّهُ كانَ مَخْضُوبَ اللِّحْيَةِ(١)، إلى هُنا كلامه.

قَوْلُه:(يُرِيدُ به الخِضَابَ لترغيبِ النِّساءِ فيهم):على ما اختاره عَامّة المشايخ من عدم الرُّخصة فيه لترغيبهم.

قال القاضي الإمام ظهير الدّين فيفَتَاواه): وَلَا بأسَ بِخِضَابِ اللِّحيةِ ؛ لما روى**عن أبي بكر (رضي الله عنه) أَنَّهُ خَضَبَ لحيتَهُ حتى صَارَت كأنَّها ضِرَامُ عَوْفَجٍ**(٢). والضِّرَامُ :اللَّهب ، والعَوْفَج : الشَّوكة.

وقال الإمام الحاكم الجليل في(المنتقى): ولا بأسَ بِخِضَابِ الرَّأسِ واللِّحْيةِ [وقال صاحب(المحيط)في-كتاب الاستحسان-:ولا بأس بخضاب الرَّأسِ واللِّحيةِ] (٣)بالحِنَّاءِ والوَسْمةِ للرِّجالِ والنِّساءِ لأنَّ ذلك سَبَبٌ لزيادةِ الرَّغبةِ(والمودَّةِ والمحبَّةِ)(٤)بين الزَّوجين إلى صَاحبِه(٥).(٦)

وقال محمدرحمه الله في(المبسُوط)(٧): لا بأسَ في الخضابِ في غيرِ الحرب وهو الأصح.

فإنْ قلتَ: أليسَ عبارة لا بأسَ صريحة في أنَّه ليسَ بمندُوب، فما وجه ما ذكر في(مجمع الفتاوى) في فضلقتل الأَعْوَنة(١)منكتاب الحظر والإباحة، أَمَّا بالحُرْمَةِ فهي سُنة للرِّجال، والسُّنةُ فوقَ المندوب.

---

(١) انظر: شرح السير الكبير للسرخسي ١٤/١ – ١٥، والسير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني ١٣/١ – ١٤.

(٢) الأثر أخرجه ابن ابي شيبه في المصنف ٢٤٦/٨ رقم ٢٥٥١٣ عن قيس بن أبي حازم، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٧٣/٣ رقم ٥٠٧٠ عن أنس.

(٣) ساقطة من الأصل و(ف)، والإضافة من(ت) و(ب).

(٤) في(ت)(والمحبة والمودة).

(٥) من بداية(وقال صاحب المحيط...) ساقط من(ف).

(٦) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم ٢٠٨/٨.

(٧) انظر: المبسوط للسرخسي ٣٤٦/١٠.

قلتُ: أراد بالسُّنة هنا السُّنةُ بمعنى الطَّريقة المَسْلُوكةُ في الدِّين،والسُّنةُ بهذا المعنى ينتظم ما دون المنُدوب في[٢]المُباحَات ما رَآهُ المؤمِنُونَ حسناً .

قال الإمام قاضيخان في جاب ما يكرهُ من الثِّياب والحُلي-: والخِضَاب بالحِنَّاء[٣] والوَسْمة حَسَن[٤]،انتهى.

ومُختار السَّيِّد(أبي شجاع)[٥] أَنَّهُ مُستحبّ، حيث قال في(أدب[٦] الملتقط): ويُستحبُّ/٥أ خِضَابُ الشَّعْرِ واللِّحيةِ للرِّجال، ولم يفصل بين الحرب وغيره، وهذا في خِضَابِ اللِّحيةِ والرَّأس، وأَمَّا خِضَاب اليدِ والرِّجْلِ فلا بأس للنِّساءِ ما لم يكن فيه تماثيل،ويكرهُ للرِّجَالِ والصِّبيان لأنَّ ذلك تزين[٧] وهو مُباح للنِّساءِ دون الرِّجَال[٨]كذا قال صاحب(المحيط) في أوائل -كتاب الاستحسان[٩]-.

وأمَّا الباب الثالث ففي: فضائل الخِضَاب ومنافعُه.

---

(١) الأَعْوَنةُ : جمع عَوْن وهو الظهير على الأمر، تقول أعنته إعانةً ، واستعنته، واستعنت به فأعانني، وهم الساعين والمساعدين للحكام بالإفساد. انظر: لسان العرب: مادة-عون-.

(٢) في(ت) و(ب) و(ف)(من).

(٣) ساقطة من الأصل و(ت) و(ب)، والاضافة من(ف).

(٤) انظر : الفتاوى الخانية لقاضي خان ٤١٢/٣.

(٥) في الأصل و(ب)(أبو الشجاع)، وفي(ف) و(ت)(أبو شجاع)، والمثبت من عندي حتى يستقيم الكلام.

(٦) في(ت)(اداب).

(٧) في(ت)(تزين).

(٨) انظر: البحر الرائق لابن نجيم ٢٠٨/٨.

(٩) في(ف) بزيادة:(ولا بأس بخضاب الرأس واللحية بالحناء والوسمة للرجال والنساء لأن ذلك سبب لزيادة الرغبة والمحبة والمودة بين الزوجين إلى صاحبة) وقد سبق وأن تكرر هذا النص في بقية النسخ.

ذكر حسن بن زياد من(تلامذة أبي حنيفة)[1] في(المُجرد) بعد ما قال: ولا ينبغيأْن يخضبرجله ولا يده ، وجوّز عَلَى الرِّجل[2]استدلالاً بما روى**عن النَّبيِّ(صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)**:((**ما شَكَى(أحدٌ إليه)**[3] **مِنْ وَجَعِ الرِّجْلِ إلَّا قال**[4]: **أخضب**)).[5]

وقال صاحبُ الكشاف في(الفائق)[6]: **عن رسُولِ(صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) أَنَّهُ قال:((الخِضَابُ بالحِنَّاءِ يجلوا البصر، وَيُطّيب النّكهة، وَيطُرد الشَّيطان))**[7].

والنَّكهةُ: رائحةُ الفم، قال الشَّاعر: كأبهر يتباهى بنكهة الجار، وفي حديث شارب الخمر[8]:((اسْتَنْكِهُوه)). قال ابنُ الأثير في(النهاية)[9]:أي شُمُّوا نَكْهَةَ رائحةِ فَمِه[10]، هل شربَ الخمر أم لا ؟.

قال قاضي القُضاة مجد الشَّريعة المعروف بقاضي مجد لما سُئل عن الخِضَابِ **وما جاء**[11] **في الحديث:((إذا دُفن الميت وهو مُختَضِبٌ بالحِنَّاءِ أتاهُ مَلكان ويقولُ**

---

(١) في الأصل(حيان)،وفي(ت)(تلاميذ ح)، والمثبت من(ب) و(ف).

(٢) في(ف) بزيادة(بعذر).

(٣) في(ت)(إليه أحد).

(٤) في(ت) بزيادة(له).

(٥) الحديث بمثله أخرجه أحمد ٥٩١/٤٥ – ٥٩٢ رقم ٢٧٦١٨.

(٦) بحثتُ في كتاب:(الفائق في قريب الحديث للزمخشري) عن هذا الحديث فلم أعثر على هذا النقل الذي ذكره المؤلف.

(٧) الحديث لم أجد من أخرجه.

(٨) أخرجه البزار في مسنده ٣٢٩/١٠ – ٣٣٠ رقم ٤٤٥٨ لفظ عن بُريده بن الحصيب قال : جاء ماعز بن مالك إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فردّه ثم قال :((استنكهوه)) فاستنكهوه، ثم رُجم، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٩/٦ رقم ١٠٦٨٠ وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٥/ ١١٧.

(١٠) في(ت)(الفم).

(١١) زيادة من(ف).

كلّ[١] **واحد منهما لصاحبه: ارفق بالمؤمن**[٢]**، أَما تَرى آثار الإيمان أو نور الإيمان عليه))**،[٣]إنَّ هذا الخِضَابَ محمولٌ على اللِّحية أو على الرِّجْلِ، كذا في(جواهر الفَتَاوى).

قَوْلُه:(إِنَّ الخِضَابَ مَحمُولٌ) إلى[٤]جواب قاضي مجد عن السُّؤال عن الخِضَابِ المذكُور في الحديث المزُبور يعني أَنَّ معنى[٥] قوله**(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)**:(وهو مختضب بالحِنَّاءِ) وهو مُختضب اللِّحية[٦] أو مختضب الرِّجْلِ بالحِنَّاءِ[٧]، ولا خفاءَ في أَنَّ التّرديد المذكور يأبى علي[٨] أنْ يراد بنُور الإيمان نفس الخِضَاب، إذ لا خلافَ في أَنَّ/**٥ب** الخِضَابَ على الرِّجْل ليسَ بمظّنة لهذه الفضيلة، فلابُدّ من التأويل بأَنَّ المراد منه ما في موضع الخِضَابِ من آثار الوضوءِ، هذا ما عندَ القاضي مجد.

والذَّي عندي أَنَّ المعنى:(وهو[٩] مُختضب اللِّحية) والمرادُ من النُّور نور الشَّيب لما روى التِّرمذي والدَّارمي **عن كعب بن مُرَّة عن رسُولِ الله(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)**:((**مَنْ شَابَ شَيْبَةً في الإسلامِ كانت لَهُ نُوراً يومَ القيامةِ**)).[١٠]وروَى [أبو][١١]داود، والتِّرمذي، والقزويني عن عمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جَدِّه(رضي

---

(١) في(ت)(فكل).

(٢) في(ت)(بالمؤمنين).

(٣) الحديث مثله ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٣١٩/١ رقم ١٢٦٠ عن أنس.

(٤) في(ت)(على).

(٥) في(ت)(مفهوم).

(٦) في(ف) بزيادة(الحناء).

(٧) في(ف)(به).

(٨) في(ت)(عن).

(٩) في(ت)(هو).

(١٠) أخرجه الترمذي ١٧٢/٤ رقم ١٦٣٤، والنسائي في المجتبى ٢٧/٦ رقم ٣١٤٤، ولم أجده عند الدارمي كما أشار المؤلف.

(١١) ساقطة من الأصل و(ب) و(ف) والإضافة من كتب التخريج.

الله عنه) وقال: **قال رسول الله(صلَّى الله عليه وسلَّم):((لاتَنْتِفُوا الشَّيْبَ فإنَّه نورُ المسلمِ، مَنْ شَابَ شَيبةً في الإسلامِ، كَتَبَ الله[1] لهُ بها حَسَنَةً ، وَكَفَّرَ (عنه بها)[2] خَطِيئَةً، ورفَعَهُ بها دَرجةً))**،[3] انتهى.

ولما كان في[4] الخِضَابِ على اللِّحية امارة الشَّيب قالَ المَلَكُ عندَ رؤيته:(أَما تَرى نُور الإيمان) فالفضيلة للشَّيبِ لا للخِضَابِ والله أعلم بالصَّواب، ومِنْ فوائد الخِضَابِ ما ذَكَرَ محمد في(الزِّيادات)[5] حيث قال: إذا اختلطَ موتى المُسلمينَ[6] بموتى الكُفَّارِ يميز بينهم بالسِّيما، وسِيما المُسلمينَ؛ الخِتَانُ[7]، والخِضَابُ، ولُبْسُ السَّوادِ.

وعلاماتُ الكفار أنْ يكونَ غير مختون، وَزُنَّارٌ قد شَدَّه[8] فوق قبائه، وأبيض الرَّأس واللِّحية قد جعل رأسه فِضّة كما يفعله أهل التِّمة.وقال الشَّارح : يريدُ به إذا[9]لم يغيّر[10]شعره سواداً بالخِضَابِ.

وفي(سير المحيط)[11]وأمَّا لُبْسُ السَّوادِ فأنَّه عادة بني العَباس، كانوا في زمنهم يلبسون[1] السَّواد يأخذونالنَّاس.

---

(١) في(ف) بزيادة(تعالى).

(٢) في(ت) (بها عنه).

(٣) أخرجه أبو داود ٤١٤/٤ رقم ٤٢٠٢، والترمذي ١٢٥/٥ رقم ٢٨٢١، وابن ماجه ١٢٢٦/٢ رقم ٣٧٢١، وأحمد ٢٥٣/١١ – ٢٥٤ رقم ٦٦٧٢، والبغوي في شرح السنة ٩٥/١٢ رقم ٣١٨١.

(٤) ليست في(ت).

(٥) انظر: المبسوط للسرخسي ٩٧/٢.

(٦) في الأصل و(ت) و(ب)(المسلم)، والمثبت من(ف).

(٧) في(ف)(بالختان).

(٨) في(ت)(شدوه).

(٩) في(ت) و(ب) و(ف)(أنه).

(١٠) في(ت)(يغيره).

(١١) انظر: المبسوط للسرخسي ١١/ ١٥٥.

قالصاحبُ(النُّقاية): وُيستحبُ أنْ يَلْبَسَ[٢] الَصُّوغَ أحياناً خلافاً للمجوس. وإنَّما قال خلافاً للمجوس؛ لأنهميلبسُونه[٣]دائماً ، وقيل: لأنَّ بعضَ المجوسِ يُقالُ لهم:(سبيد جامكان)[٤]يلبسونَ البِيضَ دائماً .

تمت(الرِّسالة الخِضَابيَّة)[٥]

قائمة المصادر و المراجع

١/ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ابن حبان، محمد بن حبان(ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٨٨م.

٢/**الأصل**، الشيباني، محمد بن الحسن(ت١٨٩هـ)، تصحيح: أبو الوفا الأفغاني، بيروت، عالم الكتب، سنة ١٩٩٠م.

٣/ **الأعلام**، الزركلي، خير الدين، بيروت، دار العلم للملايين، سنة ١٩٩٠م.

٤/ **الأنساب، السمعاني**، عبدالكريم بن محمد(ت٥٦٢هـ) تحقيق: عبد الرحمن المعلمي،الهند حيدر آباد الدكن، سنة ١٩٦٢م.

---

(١) في(ف)(يلبسوا).

(٢) في(ف)(يلبسه).

(٣) في الأصل و(ب)(يلبسون)، والمثبت من(ت) و(ف).

(٤) في الأصل(سيبد باماكان)، والمثبت من(ت) وكتاب الأنساب، وقال: إنهم جماعة بنواحي بخارى يقال لهم:(سبيد جاماكان)، قيل: إنهم يسكنون قصر عمير يقال لهم(المبيضة)، وهم طائفة من الشيعة لهم لواء خلاف لواء بني العباس فإن لواءهم أسود.

(٥)في(ت)(رسالة الخضاب لمولانا الكامل المكمل أحمد ابن كمال باشا)، وفي(ف)(في أوائل شهر ذي القعدة من شهور سنة ثمانين وتسعمائة من الهجرة)، وفي(ب)(تمت الرسالة الخضابية للعلامة ابن كمال باشا زاده رحمه الله).

٥/**البحر الرائق**، ابن نجيم، زين بن إبراهيم(ت ٩٦٩هـ)، بيروت / دار المعرفة، سنة ١٩٩٣م.
٦/ **تحفة الملوك**،الرازي، محمد بن أبي بكر(ت٦٦٦هـ) تحقيق: عبدالله نذير، بيروت، دار البشائر، سنة ١٤١٧هـ.
٧/ **التقرير والتحبير على تحرير ابن الهمام** ابن أمير الحاج(ت ٨٧٩هـ)، طبعة بولاق / مصر، سنة ١٩٨٣ م.
٨/**تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، يحيى بن شرف(ت ٦٧٦هـ)، بيروت، دار الفكر، سنة ١٩٩٦م.
٩/**ديوان الإسلام**، ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن(ت١١٦٧هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٠م.
١٠/ **سنن ابن ماجه**، القزويني، محمد بن يزيد(ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مصر، مطبعة عيسى البابي، سنة ١٣٧٢ هـ.
١١/ **سنن أبو داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت ٢٧٥هـ) إعداد: عزت عبيد، بيروت، دار الحديث، سنة ١٩٦٩م.
١٢/ **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى(ت ٢٩٧ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث.
١٣/ **السنن الكبرى**،البيهقي، أحمد بن الحسين(ت ٤٥٨هـ)، الهند، دائرة المعارف النظامية، سنة ١٣٥٥هـ.
١٤/**السنن الكبرى**، النسائي، أحمد بن شعيب(٣٠٣ هـ .)، تحقيق: حسن عبدالمنعم، لبنان، مؤسسة الرسالة، سنة ٢٠٠١م.
١٥/ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد(ت١٠٨٩ هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط،دار ابن كثير، دمشق، بيروت، سنة ١٩٩٣م.
١٦/ **شرح السنة**، البغوي، الحسين بن مسعود(ت ٥١٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الارناؤوط، بيروت، طبع المكتب الاسلامي، سنة ١٣٩٠ هـ.

١٧/ **شرح السير الكبير**، السرخسي، محمد بن ابي سهل(ت ٤٩٠هـ) الشركة الشرقية للإعلانات.
١٨/ **شرعة الإسلام،إمام زاده**، محمد بن أبي بكر السمرقندي(ت ٥٧٣هـ) تحقيق: محمد رحمة الندوي، بيروت، دار البشائر، سنة ٢٠٠٧م.
١٩/**الشقائق النعمانية**، طاش كبري زاده(ت ٩٦٨هـ)، بيروت، دار الكتب العربي، سنة ١٣٩٥هـ.
٢٠/ **الصحاح**، الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، سنة ١٩٧٩م.
٢١/**صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل(ت ٢٥٦هـ) تحقيق: عبدالعزيز بن باز، بيروت، دار الفكر، سنة ١٤١٤هـ.
٢٢/**صحيح مسلم، النيسابوري**، مسلم الحجاج(ت ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، السعودية، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، سنة ١٩٨٠م.
٢٣/ **الضياء اللامع شرح جمع الجوامع**، القروي، أحمد بن عبدالرحمن(ت ٨٩٨ هـ)، الطبعة الحجرية، سنة ١٣٢٧هـ.
٢٤/**الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، التميمي، تقي الدين بن عبدالقادر، (ت ١٠١٠هـ)، تحقيق: عبدالفاتح الحلو، القاهرة، سنة ١٩٦٠م.
٢٥/ **العمُر والشيب**، ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد(ت٢٨١ هـ) تحقيق: الدكتور نجم عبدالرحمن خلف، السعودية، الرياض، عام ١٩٩٢م.
٢٦/**عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر**، الحموي، احمد بن محمد مكي الحسني (ت١٠٩٨هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٨٥ م.
٢٧/ **الفتاوى الخانية**، قاضي خان، حسن بن منصور(ت ٥٩٢ هـ) مطبوع بهامش الفتاوى الهندية، بيروت، دار الفكر، سنة ١٩٩١م.
٢٨/**الفردوس بمأثور الخطاب**، الديلمي : سيروية بن شهرزاد(ت ٥٠٩ هـ)، تحقيق: السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٨٦م.

٢٩/ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، اللكنوي، محمد بن عبد الحي،(ت ١٣٠٤هـ)، تعليق وتصحيح : محمد بدر الدين الغساني، بيروت، دار المعرفة.
٣٠/ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٢م.
٣١/ **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ)، بيروت، دار الآفاق الجديدة، سنة ١٩٧٩م.
٣٢/ **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم،(ت ٧١١هـ) بيروت، دار صادر،سنة ١٩٦٨م.
٣٣/ **المبسوط**، السرخسي، محمد بن أبي سهل(ت ٤٩٠هـ)، بيروت، دار المعرفة، سنة ١٩٨٩م.
٣٤/ **مجمع الزوائد**، الهيثمي، علي بن أبي بكر(ت ٨٠٧هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
٣٥/ **المحصول في علم الأصول**، الرازي، محمد بن عمر بن الحسين(ت ٦٠٦هـ)، بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٩٢م.
٣٦/ **المحيط البرهاني**،الصدر الشهيد، محمد بن أحمد البخاري،بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣٧/ **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، محمد بن عبدالله(ت٤٠٥هـ) بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٠م.
٣٨/**مسند أحمد**، ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٩٣م.
٣٩/ **مسند البزار** ، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق(ت ٢٩٢هـ)،، تحقيق:محفوظ الرحمن، الناشر: المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
٤٠/ **مسند الشافعي**، الشافعي، محمد بن إدريس(ت ٢٠٤ هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٠هـ.

٤١/ **مصنف ابن أبي شيبة**، عبدالله بن محمد(ت ٢٣٥هـ) تحقيق:محمد عوامة، بيروت، دار قرطبة، سنة ٢٠٠٦م
٤٢/ **مصنف عبد الرزاق**، الصنعاني، عبدالرزاق بن همام(ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، سنة ١٩٨٣م.
٤٣/ **معجم البلدان**، الحموي، ياقوت بن عبدالله،(ت ٦٢٦هـ) بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٤٤/**المعجم الكبير**، الطبراني، سليمان بن أحمد(ت ٣٦٠ هـ) تحقيق: حمدي السلفي، بغداد وزارة الأوقاف العراقية، سنة ١٣٩٨هـ.
٤٥/ **معجم المؤلفين**، كحالة، عمر رضا، بيروت مؤسسة الرسالة، سنة١٩٩٣م.
٤٦/**المغرب في ترتيب المعرب**، المطرزي، ناصر بن عبد(ت٦١٦ هـ)، دار الكتاب العربي.
٤٧/ **موطأ مالك** الأصبحي، مالك بن أنس(١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، عام ١٣٧٠هـ.
٤٨/ **نهاية السول في شرح منهاج الأصول** الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن(٧٧٢ هـ)، بيروت، عالم الكتب، سنة ١٩٨٢ م.
٤٩/ **النهاية في غريب الحديث** ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري(ت ٦٠٦هـ)،، تحقيق : طاهر أحمد ومحمود الطناحي، بيروت، دار الفكر.
٥٠/ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين**،البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٤٠هـ) ، بغداد، مكتبة المثنى.